سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

الأسد وابن آوى الناسك

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج / هشام حسين

مصطفى بركات

الناشر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣١٢٢٧١ ص.ب ٤٧٧

977 – 272 – 687 – 4/ I . S . B . N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الانترنت : WWW.DSAHABA.COM

49



قصَّة: الأسَدِ وابْن[1] آوى النَّاسك[2]

يُحكى أنَّ ابْن آوى، كانَ يُقيمُ فى بيتٍ يشبهُ المغارةَ، أعْلاها ضيِّقٌ، وأسفُلها مُتسعٌ، وهى من المغَاراتِ العَميقةِ فى جبلٍ من الجبالِ العظيمةِ، الشديدة الارتفاع.

ـ وكان ابن آوى مُتفرِّداً فى صفاته، رغْمَ أنَّه كانَ يعيشُ مع أنْواع من السِّباع والوحوش المفترسة مِنْ أكلة اللُّحوم.

ـ فكانَ يخالطُ الكثيرَ منْ أبناء جنْسِه، وهُمْ بناتُ آوَى، وغيرُهم مِنْ

---

(١) ابن آوى : حيوان من الفصيلة الكلبية، وهو أصغر حجماً من الكلب.

(٢) الناسك: الزاهد العابد.



فَصائلِ أخْرى، كالذِّئابِ والفُهودِ والثعالب والنُّمور، وكان لهذهِ الحيواناتِ طبائعُها الخاصَّةُ - وغرائِزُها التى لازمتْها، من إغارةِ بعْضها على البعْضِ الآخر، أو سَفْكِ دماء ما يُصادفها مِنْ حَيواناتٍ أُخرَ وافْتراسِها، وتمزيقِ جَسدِها، سعْياً وراءَ أرْزاقها.

- فكانتْ الوحْشيَّةُ طبيعتَها، وسكْبُ الدِّماءِ طريقتها والظلمُ والعُدْوانُ عَادَتها، وترْويعُ (٣) الآمنين خَصْلتهَا.

- كرِهَ ابن آوى منهنَّ هَذه الطَّبيعةَ الوحشيَّةَ ونفَر منْ هذه الخصال الدمويَّةِ، ولزِمَ حالة العِبادةِ والزُّهْد، والتقْوى والورَع، فكانتْ طبيعته الغالبة عليه، وعادته الملازمة له، وخَصْلتَه الَّتى لا تُفارقُه.

---

(١) ترويع: روّعة: أفزعه.

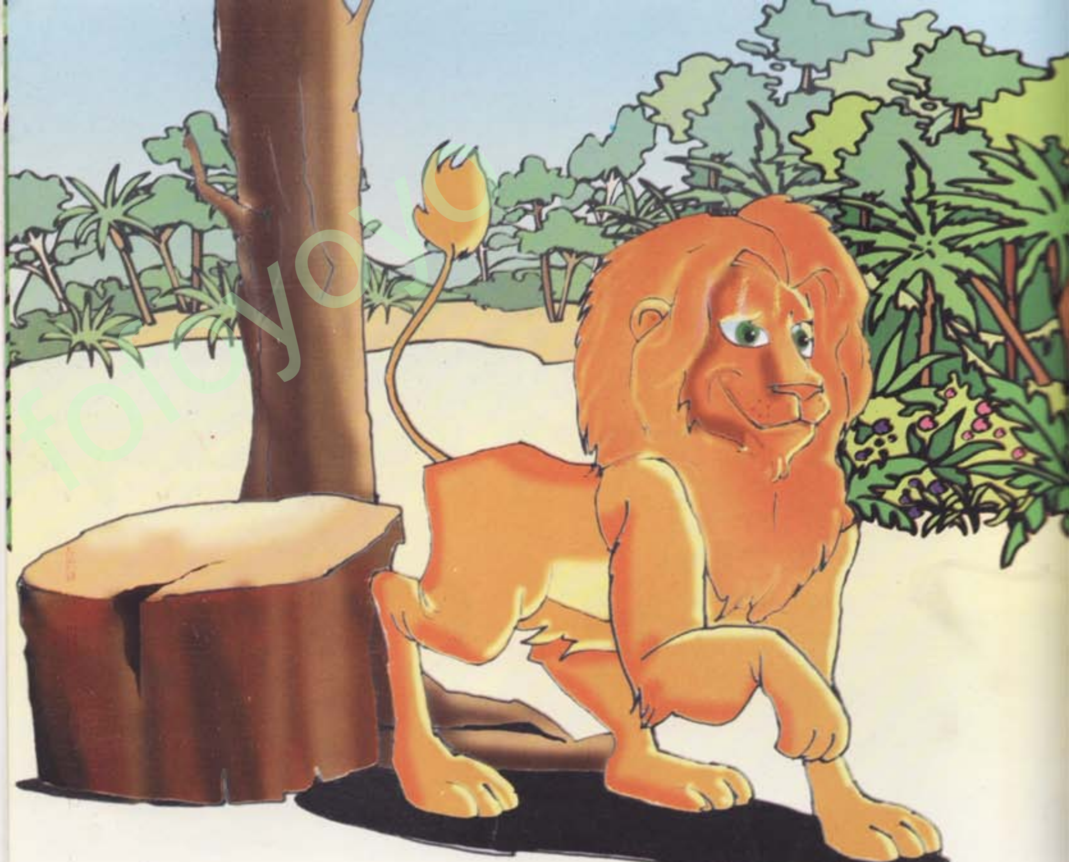


- وكانتْ هَذِه الصِّفاتُ التى تعوَّدَ عليها ابْنُ آوى وارتضَاها لحياته، تثيرُ غضب بقيةِ الحيوانات عليه ممَّن يُعاشِرهُنَّ، وتجمعه بهنَّ ظُروفٌ واحدةٌ وحياةٌ مشتركةٌ، وبيئةٌ متشابهةٌ.

- فقررتْ هَذِه الحيوانات، مُقاطعة ابْنِ آوى والبعدَ عنه، بحجَّةِ أنَّه لا يُشاركُهم خصالهم وأفعالَهم، فكانوا يهزءون منه لزهده وعفَّتِه وتقواهُ واستقامته.

- **قالَ ابنُ آوى**:إنَّ مُعاشَرتى إيَّاكُن، وإقامَتى بينكُنَّ، لا تجلبُ علىَّ ضرًا، ولا تضيفُ إلىَّ ذنباً إلاَّ إذَا صدرَ منِّى قولٌ أو فعلٌ يُسبِّبُ لى ضرًا، أو يجعلُنى أرتكبُ ذنْباً.

- فالذُّنوبُ والآثامُ، إنَّما تنبعُ من القُلوبِ والأعْمالِ، لا من الأماكن



والأصْحاب، ولذا لزمتُ حالى، ولتكنْ صُحْبَتى لكُنَّ منْ قبَل المودَّةِ،التى تربطُنى بكنَّ.

ـ ثُمَّ إنَّ ابْنَ آوى ظَلَّ على حالته هَذه، من الزُّهْد والتَّقوى، ومداومةِ العبَادة، حتى اشتهر أمرُه عند الأسد ملك النَّاحية، فأرسل الملكُ فى طلبه وقالَ له: قدْ سمعتُ عن زُهْدك وعبادتك ونَزاهتك وأمانتك، ثُمَّ إنَّك حين حَضرْت إلىَّ، ومَثُلتَ بيْن يدىَّ، تأكَّد لى ذَلك من ملامحك، وثبتَ عنْدى حينَ رؤيتك.

ـ ثُمَّ قَال الأسدُ لابْن آوى: وأنتَ تعلمُ أنَّ شئُونَ المُلْكِ متعدِّدة، ونواحيه متشعبة، ومَا أراكَ إلاَّ أهْلاً للقيام بتدبير أمورى، والسهرِ على شئُونِى، ولستُ مؤتمناً غيرك على أسْرارِ مملكتى مع كثْرةِ أعْوانى، وتعدد حَاشيتى، فانظُرْ ماذا ترى؟



ـ ولَمَّا كانَ ابُن آوى ذكياً فَطِناً خبيراً بأمُورِ الحياة، لمْ يغْترَّ بكلامِ الأسد، ولم تُنْسِهِ العُروضُ المُغْرِيَة والمناصبُ العاليةُ أنْ يُسرعَ بالمُوافقةِ على تولى أمُور الملك، والانفرادِ بسرِّه، والتصرُّف فى خزائنه .

ـ **فقال ابُن آوى:** أيُّها الملك: إنَّك إذْ وصفْتنى بالتقوى والورَعِ، والنَّزاهةِ، والأدبِ، فأنا طوْعُ أمرِك ورهنُ إشارتِك، وإنِّى لا أُخْفِى عنْكَ أنَّنى غيرُ راغبٍ فى خِدْمتك، والانْضمام لحاشيتكَ، ليس كراهيةً فى نفْسى لكَ، أو لرغبةٍ فى التخلِّى عنْك، ولكنْ لمعرفتى أنَّ مَنْ يقُومُ بخْدمةِ المُلوك أحدُ رجلين: رجلٌ مِنْ طبعه المُصانعة (١)، فهو ينَالُ حَاجته، ويُشبعُ رغْبته، دونَ أنْ تلحقه إساءةٌ، والآخرُ رجلٌ يرْضى بالذُّلِّ، ولا

(١) المُصانعة: التدليس والخداع.



يَنْفِرُ مِنَ الخُضوعِ، فهو حتماً واصِلٌ إلى ما يُرِيدُ، ومثلُ هَذيْن الرَّجلين، تدومُ صُحبتُهما للملوكِ، ولا تنقطعُ خِدمَتُهما للأمراء.

ـ أمَّا أنا أيُّها المَلِك، فلسْتُ بواحدٍ منهما، وأخْشَى ما أخْشاهُ، أنّنى إذا قُمتُ بخدمتك ـ أيُّها الملك ـ أنْ يحسُدنى على ذلك واحدٌ من رجلين إمَّا مقرب إليك، ذُو منْزلةٍ عِندك، فيخاف على منزِلته أنْ تُنْزعَ، وإمَّا متطلعٌ إلى منزلة، فيحقد على منزلتى.

ـ **فقالَ الأسَدُ:** أمَا وقد ذكرْتَ لى ما تخافُ منه فَإننى ضَامنٌ لك منزلتك، محيطُك برعَايتى لمنصبك. فاقْبلْ ولا تخشَ شيئاً.

ـ **قال ابن آوى:** إنَّ المُلوك يصغُونَ دائماً لمنْ يسْعَى بينهم وبيْن خَاصَّتهم



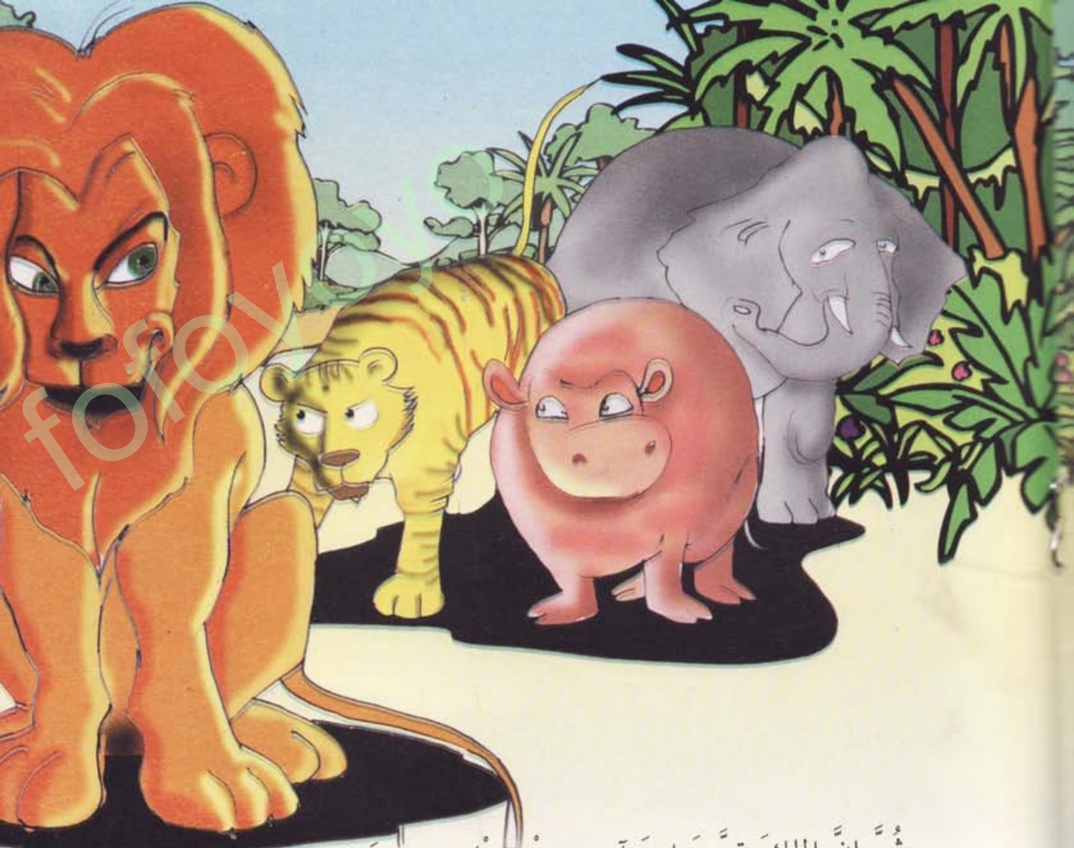
بالنَّميمة[١]، وأخشى أنْ تُعرِّضنى منْزلتى لذلِكَ، فتغضب علىَّ، ويكونَ نصيبى الطَّردَ والإبعادَ.

- **قال الأسدُ:** لا تُعفِ نفسَك مِنْ أنْ تكونَ عوْناً لِى، فلا أرْضى بغيرك بديلاً، سوْفَ أجعلك من خَاصتَّى المُقرَّبين إلىَّ.

- **قال ابُن آوى:** إذا كانَ - ولابُدَّ - فأرجُو الملكَ أنْ لا يستمعَ لوشايةِ عدُوٍّ مُنافسٍ لى، حتى أضمنَ رضاكَ عنِّى، ولا أتعرَّضَ لغضَبك علىَّ، فإذا عَرضَ لكَ ذَلك فلا تعجلْ فى أمْرِى، حتى تقومَ لديك الأدلةُ على صِحَّة ما بلغك، وبذا أتفرَّغُ لخدْمة الملكِ، وأنا آمنٌ على نفْسِى، مُطْمئنٌ لعدمِ الغَدْر بى.

---

(١) النَّميمة: الوشاية.

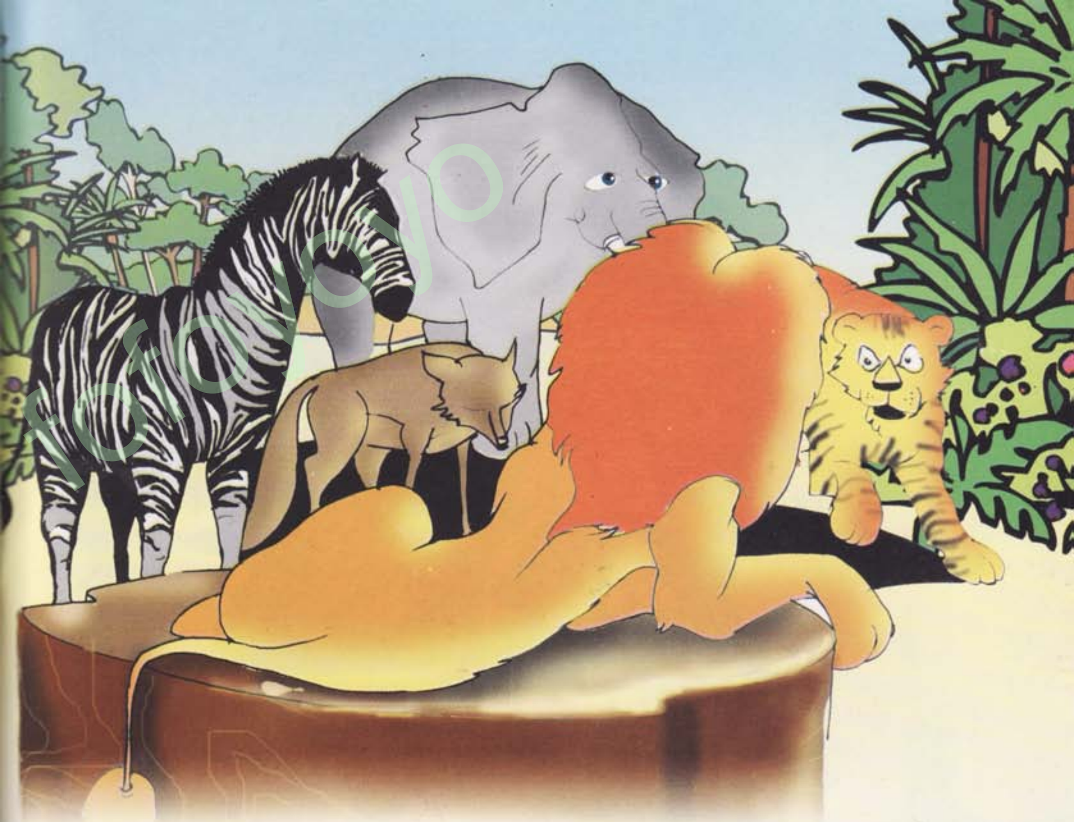


ـ ثُمَّ إنَّ الملِكَ قرَّبَ ابنَ آوى مِنْ مجْلسِهِ، وجَعله مِن خاصتِهِ، فأحسن التصرُّفَ فى أمُورِ المملكةِ، وأدارها وفْقَ ما يُرضى الملكَ.

ـ وذَاتَ يْومٍ تناولَ الأسدُ طعامَه من اللَّحم ـ كعادتهِ ـ ثُمَّ ردَّ الباقى لابن آوى ليحفظَه له لوقتِ الحاجة إليه.

ـ فقامَ ابْنُ آوى بحفظه فى مكانٍ آمنٍ، بَعيداً عن الأنْظارِ ولمْ يدْرِ أنَّ هُناك عيْناً ترقبه، وتُدبِّرُ له المكيدةَ فى خَفاءٍ، فلمْ يمضْ وقت طويلٌ، حتى قامَ أحدُ أعوانِ الملكِ بأخْذِ الطَّعامِ، وحمله إلى بيْت ابْن آوى، تنفيذاً للمكيدة التى دُبرتْ ضدَّه.

ـ فلمَّا كانَ اليومُ التَّالى طلبَ الأسَدُ غَداءَه، فلمْ يجدْه، فحضر مَنْ



دبَّروا هذه المكيدةَ، وقعدوا فى مجلس الملِك، وعندما شدَّدَ الملِكُ فى طلب اللَّحْم ِنظرَ بعضُهم إلى بعْضٍ.

ـ فقالَ أحدُهم إنَّه من الوفَاء للملك أنْ نُخْبره بحقيقة الأمر، وإنَّنى أُرجِّحُ أنْ يكونَ ابنُ آوى قد ذهبَ باللَّحْمِ إلى منْزله، ليكون طعاماً له، دون الملكِ.



- **فقالَ الآخرُ**:ما أظنُّ أنَّه يفعلُ هذا، إنَّ الأمرَ يحتاجُ إلى التأنِّى والتأكُّدِ.

- **وقالَ أحدُهم**:نحنُ لا نعرفُ حقيقةَ الأمرِ، ولكنَّنى أرى أنَّ من العدالة أنْ يُفتَّش منزلُ ابْن آوى، فإذا وُجِد فيه اللَّحمُ، فقد قامَ الدَّليلُ



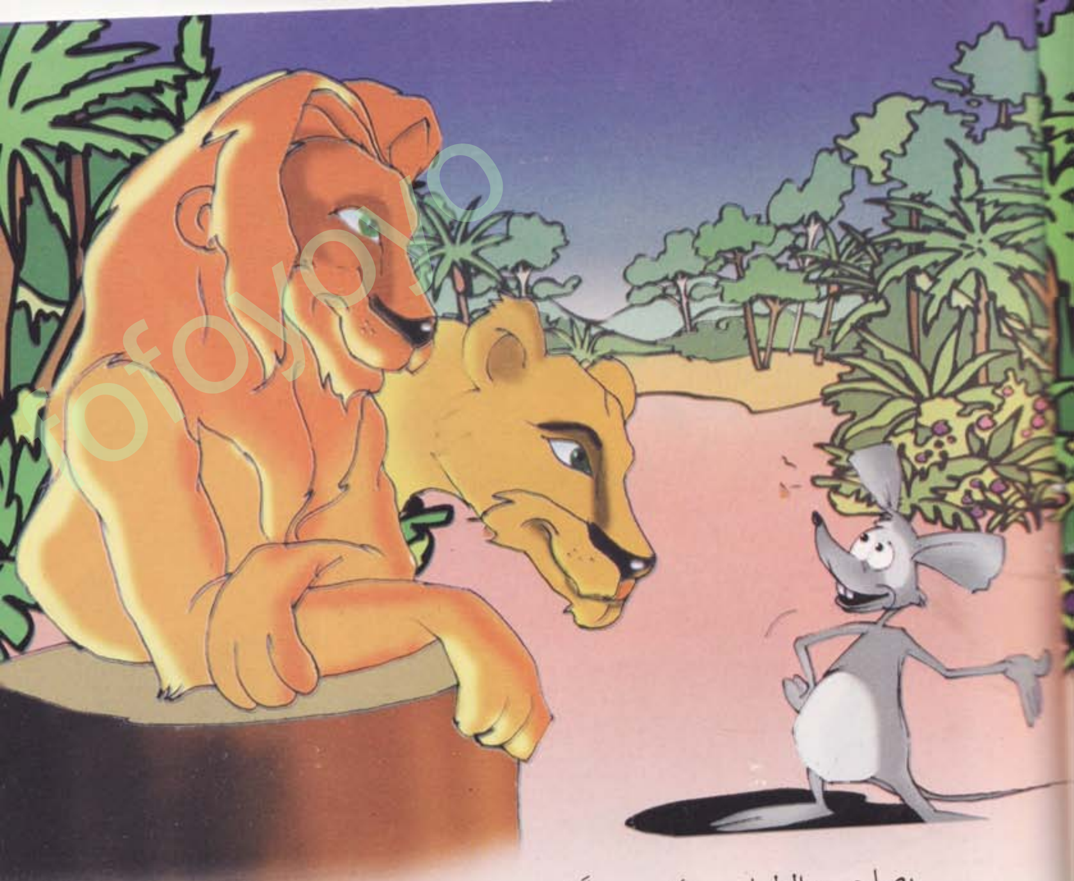
على صحةِ اتهامِه، وثبوتِ خيانته.

ـ **ثُمَّ قال الآخرُ**: إذَا أمرَ الملِكُ بتفتيشِ المنْزِل، فعلينْا أنْ نعُجِّل بذلك، قبل أنْ يعودَ ابنُ آوى إلى منْزله فإنَّ عيونَه (١) رُبَّما أطلعُوه على الأمر، فيفوت على الملك خِداعُه وخيانتُه.

ـ وظلَّ هؤلاءِ يُردِّدونَ أمامَ الملِك مثلَ هذا الكلام حتى ثارت نفسُ الأسَد، فأمرَ بإحْضارِ ابْن آوى إليه، فقالَ له: أيْن اللَّحمُ الَّذى أمرتُك بحفظِه، فقالَ:

أعطيتُه صاحبَ الطَّعام، ليقدِّمهُ للملِك عندَ طلبه، فدعَا الأسدُ

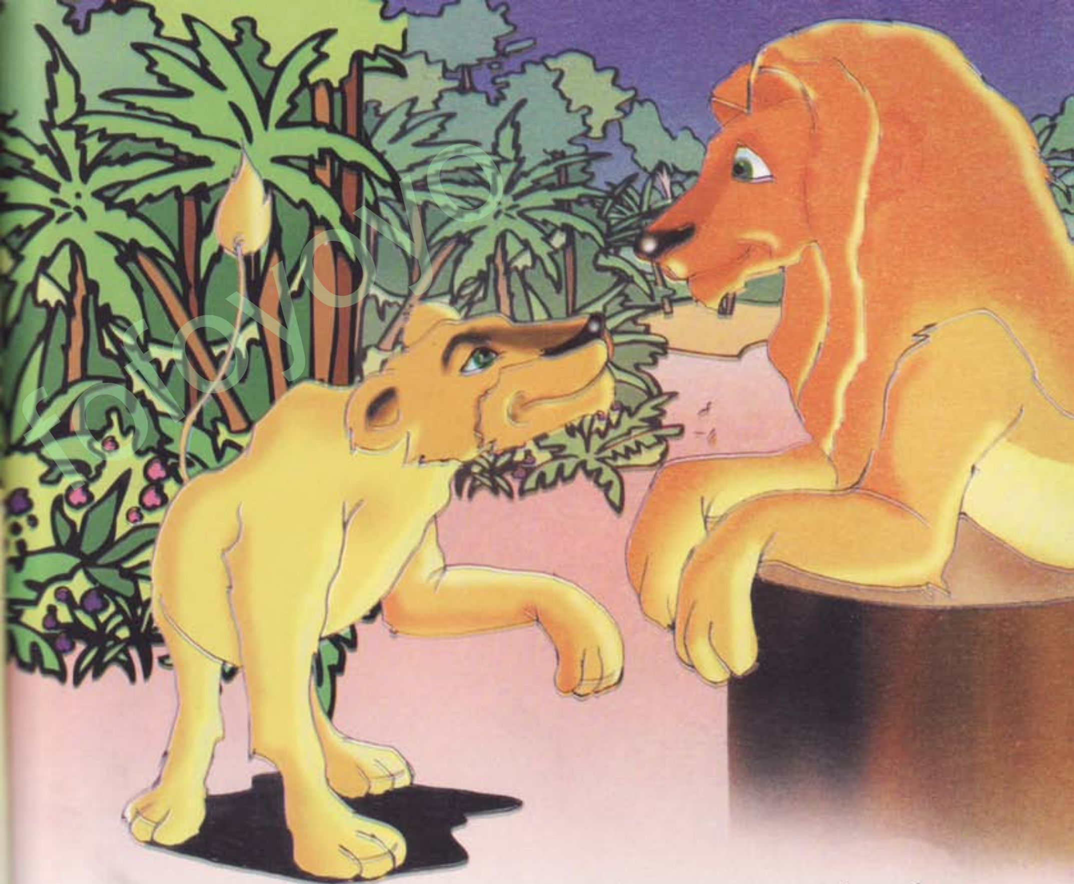
(١) عيونه: جواسيسه.



بصاحبِ الطعام وسأله عن الَّطعام، فقال لمْ يدفعْ ابنُ آوى إلىَّ طعامًا! قال هذا تعصبًا لهؤلاءِ الَّذين دبَّروا المكيدةَ.

- فأرسلَ الأسدُ أمينًا إلى بيْت ابْنِ آوى، فوجَد اللَّحم. فاشتدَّ غضبُ الأسدِ عليه، وأمرَ بقتلِ ابْن آوى.

- علمتْ أمُّ الأسَدِ بذلك، فطلبتْ تأجيلَ قتْل ابْن آوى، ودخلتْ على ابْنها الأسدِ، فقالتْ له: إنَّ ابْن آوى كانَ جَدِيراً بحسْن تصْريفِ أمور المُلْكِ، وأنت الَّذى اخترته لهذه المهامِّ العِظام، لذكائه وورعه، وأمانته وإخلاصِه، ثُمَّ إنَّ الملوك أوْلى النَّاسِ، بالتثبُّت فى الأمُور، حتى إذا تحققوا مِنْ ذلكَ، أوقعوا العُقوبةَ بمن ثبتتْ خيانتُهم، وما أرى ابْن آوى



إلاَّ ضحيَّة المتآمرين عليه، ممَّن حقدوا عليه لمنزلته عنْدكَ، فتريَّثْ أيُّها الملكُ ولا تعجَلْ فى أمْر ابْن آوى، فتندم حيثُ لا ينفعُ النَّدمُ، وأنت تعلمُ أنَّه لا يأكلُ اللَّحم، وإنَّما عَيْشه على الماءِ والعُشْبِ.

- وبيْنمَا كانَ الملِكُ يُنْصِتُ لمقالة أُمِّه، إذْ دخَل أحدُ الأُمَناء، فأخبرَ الملكَ ببراءةِ ابْن آوى، وأنَّه سمِعَ جانباً منْ تلك المُؤامرة، فقد كان يراقبُ هؤلاءِ دون أنْ يفْطِنَ إليه أحدٌ.

- **عندَ ذلك قالتْ أمُّ الأسدِ**:أمَا وقد ثبتت براءةُ ابْنِ آوى، أرى أنَّ الملكَ لا يتركُ هؤلاءِ دون التَّنْكيل [1] بهم، فإنَّه إنْ أغفلَ ذلك، أسْرفُوا

(١) التنكيل: العقاب والردع.



في مكائدِهم، وتمادوا في كيْدهِم، وعليكَ أنْ تُراجعَ ابْن آوى، وتعطِفَ عليه.

ـ فأمرَ الملكُ بإقْصاءِ هَؤُلاءِ وإبعادهم عن المَمْلكةِ ، واعتذرَ إلى ابْن آوى، ووعدَه بالإبْقاء عليه، والانفرادِ بشئون المُلْكِ وضاعفَ له الكرامة، فلمْ يزدْ على الأيَّام إلاَّ تقرُّباً إليه.

•••••

الدروس المستفادة

الدُّروسُ المستفادة مِنَ القصَّة

١ـ عدمُ مجاراةِ النَّاسِ فى بعضِ الأمورِ يورثُ الحقد والضَّغينة.

٢ـ ضَرورةُ التمسُّكِ بالقيم والمبادئ، مهما حدثَ من كُرْهٍ وبغْضَاء.

٣ـ الذُّنُوبُ تنبعُ من القُلوبِ والأعْمالِ، لا من الأماكنِ والأصْحابِ.

٤ ـ الأمانةُ والتقْوى، والخبرة والفطنة ترفعُ منْ قدْرِ الإنسْانِ.

٥ـ الحذرُ مِنْ تآمرِ الحَاقدين، واليقظةُ لكيد الكائدين.

٦ـ عدمُ الإنصاتِ لمن يسْعى بالوشاية حسْماً للفساد.

٧ـ التثبتُ من الخبرِ الكاذِب، والتأكد من صحته.

٨ـ الإسراعُ إلى توقيع العُقوبة يُورث النَّدم والحزنَ.

٩ـ انتقاء الأعْوانِ من الأشخاص الموثوقِ بنزاهتهم وعفتهم.

١٠ـ الاعْتذارُ للبرىء إذا لم تثبتْ إدانته، والمبالغة فى تكريمه.





